

# درس 5 □ أحوال حكام المسلمين وقت التتار □ سلسلة التتار للشيخ راغب السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان

ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين مع الحلقة الخامسة من حلقات قصة التتار

في الحلقات السابقة كما رأينا الاجتياح التدري الكبير بشرق العالم الاسلامي واسقاط مدن في غاية الاهمية اسقاط بخارة اسقاط سمرقند اسقاط هارات اسقاط بلخ اسقاط مرو اسقاط كيبيل قد بلقس قد اكثر من اكثر من مدينة اسلامية في اكثر من قطر اسلامي سقوط مروع لشرق الامة الاسلامية لم نجد مقاومة الا في بعض المناطق المحدودة لعل من اشهرها مقاومة جلال الدين ابن خوارزم في افغانستان. وذكرنا انها كانت مقاومة مصالح وبحث عن الدنيا وبحث عن ولذلك لم تثبت اقدام المقاتلين فسقطوا سقوطا مروعا امام فتنة الغنائم او فتنة الدنيا وهرب جلال الدين الى الهند تاركا شعبه بل تاركا اسرته كما فصلنا في الحلقة السابقة التتار طبعاً

انقلبوا من بعد هذه الموقعة على مدينة غزنة اللي هي المدينة الرئيسية التي كان يتحصن فيها جلال الدين ابن خوارزم او كان يتخذها عاصمة بكاملها وانتقلوا بعد ذلك الى مدينة هارات فابادوها. ثم انتقلوا الى منطقة ايران وآ غرب اقليم خراسان فاجتاحوه بل جوزوه الى شمال ايران. ولو تراجع الخريطة معي تلاقي شمال ايران اذربيجان واذربي بيجان هذه دولة اسلامية او قطر اسلامي كامل كبير جدا اجتاحوه بكامله يا اخواني ويا اخواتي في سابقة لم تحدث في التاريخ يعني اجتياح

وكل الكلام ده بنتكلم في سنة ستمية وسبععاشر وجوزوا اذربيجان الى ارمينية. وارمينية كانت دولة نصرانية في ذلك الوقت وكانت تحارب آ المسلمين في حروب متكررة في تاريخ فانتقل اليها التتار وابدوها ايضا في لحظات ان خدوا ايضا مدينة اه ارمينية وواضح ان التتار ما كانوا يفرقون بين مسلم ولا نصراني ولا غيره انما الهدف الابداء والتدمير والتوسع قدر المستطاع طبعاً كل الكلام ده بقيادة جنكيز خان الزعيم الاكبر لدولة التتار

احنا بنتكلم على سنة ستمية وسبععاشر من الهجرة. وافتكروا دولة التتار قامت اول مرة في الدنيا سنة ستمية وتلاتة يعني الكلام ده كله من اربععاشر سنة بس. عمر الدولة التتارية. دولة ليس لها تاريخ ولكن سبحان الله انتشار مروع في العالم في ذلك الوقت ثم جوزوا دولة ارمينية الى الكورس الكرج هذه امارة اللي هي دلوقتي دولة جورجيا كانت فيها اقوام كثيرة من النصرى ومن الوثنيين وكانت ايضا على خلاف مستمر مع دولة المسلمين

وفي صراعات كثيرة في التاريخ ولكن دولة التتار اجتاحت ايضا دولة الكورج وضمته الى دولة التتار ثم بعد ذلك اتجهوا الى جنوب روسيا وضموها ايضا الى دولة التتار شيه مهول يا اخواني

تخيل دولة بهذا الاتساع دولة وصلت في سنة واحدة من حدود الصين مرورا بكازاخستان واوزباكستان والتركمانستان وافغانستان وباكستان ايران واجزاء كبيرة جدا من اذربيجان وارمينية بكاملها وجورجيا بكاملها واجزاء من روسيا في سنة واحدة شيه لا يتخيله عقل فعلا يقول ابن الاسير في كتابه الكامل هذا مما لم يسمع بمثله ولا يتخيل لكن فعلا ده اللي حصل عند مدينة اذربيجان يعني احد الامثلة على ما يفعله التتار في الحروب في مدينة اسمها مدينة مراغة في اذربيجان في اقليم اذربيجان الكبير

دخل التتار على هذه المدينة بجنود قليلين جدا لدرجة ان الرواة يشرحون ان جنديا تتاريا ويسمع لهذه الكلمات. جنديا تتاريا دخل الى شارع من شوارع فيه مائة مسلم مائة رجل من المسلمين. فقتلهم جميعا دون ان يقاومه واحد هذا يعبر عن الحالة التي وصل لها المجتمع المسلم او الامة الاسلامية سواء من الحكام او المحكومين سواء من عامة الشعب او من الجيوش هذا امر كان عام على الامة بكاملها. وخلوا بالكم الحكام افراز طبيعي جدا للشعوب هكذا كانت الشعوب وهكذا كان الحكام في ذلك الوقت العصيب الذي مر بالامة الاسلامية ممكن واحد يقف ويسأل ويقول يا ترى اللي

حصل ده كله ليه لازم يكون ليه خلفيات

لاسباب احنا قلنا قبل كده الذنوب والمعاصي والتترف وعدم الاعداد وكذا وكذا من الامور انا عايز اعدى بكم سنة كمان واخش سنة ستمية وتمنتاش ارسد بعض الظواهر التي تشرح لنا طبيعة المجتمع المسلم في ذلك الوقت سنة ستمية وتمنتاش يعني بعد سنة من دخول التتار الى العالم الاسلامي بنلاقي ظاهرة انا باسميها ظاهرة الحول السياسي يعني ايه الحول السياسي يعني الناس مش عارفة اي نوع من الاولويات مش عارفة العدو الاول من العدو الثاني مش عارفة العدو الخطير من العدو الاخطر من العدو الاقل خطورة. مش عارفة العدو من الصديق. مش عارفة القريب من البعيد مش عارف اي حاجة حاول سياسي فبياخذ قرارات عشوائية قرارات ارتجالية لا يمكن ابدأ ان تشير الى وجود عقلية سياسية مفكرة في العالم الاسلامي في ذلك الوقت مثال لهذه الظاهرة ظاهرة الحول السياسي ما حدث في سنة ستمية وتمنتاش عندما قام احد الامراء المسلمين كان تبع امير امارة الموصل امير امارة الموصل كان اسمه الاشرف ابن العادل طبعا اسماء كبيرة جدا الاشرف والعاقل والناصر اسماء كبيرة جدا لكن لا معنى لها لا وجود لها على ارض الواقع فاحد الامراء اللي تبعه لما لاحز نوع من الضعف في اه منطقة اه اه الكرش وهذا الضعف كان نتيجة احد الهزائم التي تعرض لها التتار في منطقة روسيا بمنطقة هزم الجيش التتري هزيمة عابرة من آ قبائل تسمى قبائل البلغار. طبعا ديت قبائل البلغار مش في بلغاريا ديت موجودة في روسيا

فهزم هزيمة عابرة لكن لوجود فرقة صغيرة من الجيش التتري فالجيش التتري فقد السيطرة على مناطق واسعة من الارض فقد السيطرة على روسيا فقد السيطرة على آ الكرج فقد السيطرة على ارمينية وبعض اجزاء من اذربيجان فقد السيطرة على كل هذه المناطق لان الفرقة التتارية اصلا كانت صغيرة والجيش التتار الرئيسي كان معسكر في سمرقند زي ما قلنا بقيادة جنكيز خان لما حصل هذه الهزيمة وبدأت الاوضاع في تخلو من التتار هذا الامير اخذ جيشه وهجم على الكرش متذكرا التاريخ القديم للصراع بين الكرج وبين المسلمين حول سياسي اي الجيوش الان اخطري يا ترى مفروض نجمع جنودنا وجيوشنا وطاقتنا عشان نعمل ايه عشان نحارب الكرج ولا عشان نحارب التتار الذين جثموا على ظهر الامة الاسلامية من اولها الى اوسطها من اول كازاخستان لحد ايران دلوقتي محتل من التتار ازاي ارواح احارب وابدد قوتي مع الكرش؟ ده بالعكس ده كان ممكن اعمل حلف سياسي مع الكرج في ذلك الوقت. ما المانع ان اقيم حلفا سياسيا دون اي تنازل لمقاومة التتار. ما الكورج نفسهم ذاقوا من ويلات التتار دارت موقعة رهيبة بين المسلمين وبين الكرش بددت فيها الكثير من الطاقات وفقد فيها الامل في التعاون بين الطرفين كل طرف اصبح دلوقتي ممكن للطرف الاخر وعاد التتار بعد ذلك ليتملكوا الطرفين ما فيش يا اخواني فكر ما فيش رؤية ما فيش تقديم اولويات ما فيش اي حكمة سياسية باي درجة من الدرجات ده كان واقع بتعيشه الامة الاسلامية

ظاهرة اخرى او حدث اخر ارسده في سنة ستمية وتمنتاش الحقيقة الحدس غريب جدا ظهر غياث الدين ابن خوارزم في منطقة ايران مين غيرت الدين ابن خوارزم واضح من اسمه غياث الدين ابن محمد ابن خوارزم اخو جلال الدين اللي هرب في الهند وابن محمد ابن خوارزم اللي مات في بحر قزوين ظهر غياث الدين استغل الفراغ النسبي الذي خلفه غياب القوة التتارية نتيجة الهزيمة من البلغار

استغل هذا الفراغ النسبي وبدأ يوسع مناطق نفوذه في ايران واذربيجان وطبعا قلنا كويس ان واحد من المسلمين بيحاول يوسع القوة الاسلامية في هذه المناطق جايز في يوم من الايام يقف قدام فعل الناصر دين الله من النصر لدين الله اسم كبير جدا تشعر انه يعني كبير كبراء المسلمين عظيم عظماء المسلمين هو كان بالفعل خليفة المسلمين. كان الخليفة العباسي الناصر لدين الله الخليفة العباسي في ذلك الوقت كان رجلا ظالما كان رجلا يفرض الضرائب والمكوس على شعبه كان رجلا يهتم بملذاته وثوراته واسرته وليس له علاقة مطلقا بالادارة ولا بالسياسة ولا بتقوية الجيوش ولا غير ذلك من مهام

المسلم الطبيعي مازا فعل الناصر لدين الله عندما رأى ان غياث الدين تنمو قوته في ذلك المكان عارفين عمل ايه؟ راسل ايغان طائيسي مين اغان طائيسي؟ ايفان طائيسي خال غياث الدين ابن خوارزم. خاله مباشرة راسله واغراه ووعد ان يعطيه من المدد والجيش والمال ان هو قاتل غياث الدين ابن خوارزم سبحانه يا ربي ابن غياث الدين ابن خوارزم؟ غياث الدين ابن خوارزمي في منطقة ايران. يعني يقف حاجزا فاصلا بين التتار وبين الخلافة العباسية ان سقط غياث الدين اقترب التتار من الخلافة العباسية لكن لم يفكر في كل ذلك. حاول سياسي برضو زي ما بنقول راسل ايران طائيسي لاثارة الفتنة بينه وبين غياث الدين. لماذا؟ لان التاريخ

الدولة الخوارزمية كان فيه حروب مع الخلافة العباسية لقاها فرصة ان ينتقم من غياث الدين ومن اسرته وعجبت الفكرة خال غياث الدين اغان طائيسي وبالفعل جمع بعض الناس وجمع بعض الفرق الفارة وبعض المرتزقة

واخذ بعض الاموال من الخليفة العباسي وعمل جيش وبدأ يحارب مين يحارب ابن اخته غيث الدين ابن خوارزم ودارت موقعة رهيبة سقط فيها عدد كبير من المسلمين معقولة الكلام ده

معقولة حرب بين المسلمين وبين المسلمين بينهم وبين بعض. ويسقط القتلى بايدي المسلمين والتتار على الابواب هذا ما حدث. لما بنشوف مسل هذه الظواهر يا اخواني واخواتي بنفهم الاجتياح التتري الرهيب. لماذا سقط العالم الاسلامي بسهولة شديدة تحت اقدام التتار لهذه الامراض المتمكنة في قلوب المسلمين وهزم ايران طائيسي في موقعة ضد غيات الدين وسقط الجيش بتاعه وغياس الدين بقى لوحده في المنطقة وبقي بيتوسع والناصر لدين الله عمل ما هو ابشع وابشع وابشع

تخيلوا عمل ايه راسلت تتار ليتحالف معهم ضد غياس الدين. يا الله اياتي بجيش التتار القوة رقم واحد في العالم في ذلك الوقت والذي يعلم تمام العلم انها ما ان تنتهي من ايران ستتجه بعد ذلك الى العراق لتسقط الخلافة العباسية. اياتي بها الى هذا المكان على الدفاع معه ضد غيات الدين ابن خوارزم انا كرربي حتى لو كان غيث الدين غلطان وجلال الدين غلطان وكل هذا السيناريو الذي نذكره. لكن سبحان الله يا اخواني اختفت الرؤية الصائبة من اعين المسلمين

تماما لكن التتار ما كانوا فاضيين للنصر لدين الله كانوا مشغولين بتوطيد الاركاب في بعض المناطق الاخرى وبمصيبتهم في الهزيمة التي مرت في البلغار وبيعدوا قوتهم لاشياء اخرى فما عادوا في ذلك الوقت

جلال الدين ابن خوارزم جلال الدين ابن خوارزمه فاكرينه؟ سبحان الله! فاكرينه رجع بعد عدة سنوات رجع في سنة ستمية اثنين وعشرين من الهجرة بعد رؤية ان اخاه غيات الدين استطاع السيطرة على منطقة ايران

فبدأ يفكر انه يرجع تاني يرجع عشان ياخذ جزء من الملك الضائع وبالزات انه عايش في بلاد الهند وليس على وفاق مع الغوريين المسلمين هناك فقرر ان يعود لكن قبل ان يعود

حدث صراع بين غيات الدين وبين احد المسلمين الاخر وطبعا ده شيه متكرر وعادي جدا في ذلك الزمن دنيا يا اخواني بيقسموها على بعض. دولة بيقسموها على بعض قام صراعا بين غيات الدين وسعد الدين ابن دكلة

احد المسلمين الذين كانوا يعيشون في منطقة باكستان كان طبعا ساعتها اسمها اقليم كرمان فقام صراعا بين سعد الدين بن دجلة وبين غيات الدين. وطبعا كل واحد ما شاء الله واحد سعد الدين وواحد غيات الدين وواحد جلال الدين وواحد النصر لدين الله والصراع بينهم جميعا فقام صراع بين الطائفتين وبعد ايام وشهور اصطلح غيات الدين مع سعد الدين على امر خطير اصطلحوا على تقسيم الدولة بينهما يا سبحانك يا ربي غياس الدين ياخذ شمال ايران

وسعد الدين ابن دك لا ياخذ جنوب ايران ومنطقة افغانستان منطقة باكستان او شمال باكستان ودخل جلال الدين ابن خوارزم من الهند على هذه المنطقة في ذلك التوقيت وقد قسمت الدولة بين الطائفتين بين الفريقين بين

زعيمين اتقسم كل شيه حتى ان الشعب قسموه نصين الشعب فيه عائلات في الشمال وعائلات في الجنوب تنتمي بصلة رحم قوية الى بعضها البعض لكن جزء من الدنيا ليه ما نتصارعش عليه

ده كان واقع المسلمين للاسف دخل جلال الدين ابن خوارزمي ماذا فعل فعل شيه ابعده شيه ممكن يبجي على ذهنك اتحد مع سعد الدين بن دجلة لحرب اخيه جلال الدين

طبعا لغوريتمنت يا اخواني لوغرتمات ان نرى الاخ يصارع اخاه وان الابن يصارع اباه وان كذا وكذا. اللغة ريت مات. لكن تحدث وتتكرر وفي التاريخ عبرة وحصل اتحاد ما بين سعد الدين وجلال الدين وحرب ضد غيات الدين وحرب طويلة وسقط مسلمون من الطرفين ثم اصطلحوا في النهاية لكن اصطلاح هش بمجرد ان جاءت فرصة اخرى حصل سقوط اخر للمعاودة وحرب جديدة وهكذا وهكذا. وجلال الدين بدلا من ان يتجه الى الشرق

لحرب التتار يتجه الى الغرب لحرب الخلافة العباسية لحرب الخلافة العباسية سبحان الله ويقترب من حدود بغداد ويفعل الناصر الناصر لدين الله مسل ما فعل قبل ذلك ويستغيث بالتتار حتى الكامل ابن الاثير في الكامل في التاريخ يعلق على هذه الكلمة ويقول ففعل الذنب الذي تتصاغر الى جواره كل ذنوبه

كل ذنوبه ما هو هذا الذنب؟ الاستعانة بالتتار الذين ذبحوا مئات الالف من المسلمين حتى هذه اللحظة يستعين بهم ضد جلال الدين ابن خوارزم. وطبعا هذا ليس دفاعا عن جلالة الدين ابن خوارزم يا اخواني واخواتي

بل هو رجل اثم ظالم ارتكب من المجازر من المجازر ومن المآسي في بلاد المسلمين ما لا يتخيل كانت معظم حروبي في داخل بلاد المسلمين ومعظم القتلى الذين سقطوا على يده من المسلمين

الوضع ده يا اخواني كان وضع بشع استمر في بلاد المسلمين من سنة ستمية وسبعتمائة وري ما قلنا لحد سنة ستمية اربعة وعشرين يعني سبع سنوات متصلة من من الكيد والمؤامرات والضرب والذبح والقتل مرة على ايدي التتار ومرة على ايدي جلال الدين ابن خوارزم

ومرة على ايدي غياس الدين ابن خوارزم وهكذا وهكذا تسقط بلاد المسلمين تحت اقدام اعدائها في سنة ستمية اربعة وعشرين حدس حدس كبير جدا جدا في العالم بكامله حدث ان توفي جنكيز خان

الزعيم الذي اقام مملكة واسعة على جماجم البشر ومعظم الجماجم كانت من جماجم المسلمين مات جنكيز خان وتولى بعده رجل اسمه اوكي تايم وكان هذا الرجل يرغب في توطيد اركان المملكة الكبرى. ومن ثم اوقف التوسعات التترية يا ترى في الفترة التي وقفت فيها التوسعات التترية في العالم وخفت فيها القبضة التترية عن بلاد المسلمين ماذا كان رد فعل المسلمين في العراق وماذا كان رد فعل المسلمين في البلاد المحتلة في شرق العالم الاسلامي وماذا كان رد فعل المسلمين في الشام وفي مصر وفي غيرها من بلاد العالم الاسلامي هذا ما سنعرفه باذن الله وغيره في الحلقة القادمة اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سننه وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولي ذلك والقادر عليه فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله. ان الله بصير بالعباد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته